

شهرات

شهرية السياسة الدولية

أورثت هيئة الأمم المتحدة العالم الدولي ، إذ انتهت أعمال القسم الأول من دورتها الأولى في التاسع عشر من شهر فبراير الماضي ، تركلة مثقلة : المشكلة الإيرانية ، والمعضلة اليونانية ، والقضية الأندونيسية ، والمسألة السورية اللبنانية . وقد طرأت على كل منها منذ ذلك التاريخ إلى ساعة كتابة هذه الشهرية مضاعفة أو أكثر كان لها أثر في « كهرية » الجو الدولي الذي زاده ذبذبة ما ألقاه مستر تشرشل في أميركا من خطب وما رد به الرفيق ستالين من أقوال .

المشكلة الإيرانية

وقد كانت المشكلة الإيرانية حين استودعها مجلس الأمن الدولتين المتنازعتين كي تتناولها بالحسنى هي مشكلة احتلال الجنود السوفيتيين لأذربيجان . وكانت الحكومة الإيرانية تطالب بجلاء هؤلاء الجنود عن جزء من أراضيها ، وكانت حكومة الاتحاد السوفيتي تقول : إن اليوم الثاني من شهر مارس — الذي لم يكن حل يومذاك — هو الموعد المحدد في اتفاقية طهران للجلاء ، وأن هناك أموراً يجب أن يتم التفاهم عليها بين الطرفين قبل الجلاء ، وكانت تلوح في الوقت نفسه بأن بين الاتحاد السوفيتي وإيران معاهدة مقودة في سنة ١٩٢١ تتيح للأولى احتلال بعض أراضي الثانية . وبدأت المفاوضة في موسكو ، وظن المتفائلون أول الأمر أن المفاوضة ستكفل بالنجاح ، ولأسباب أن الذي يتولاها من الجانب الإيراني هو رئيس الوزارة الجديدة « قوام السلطنة » المشهور بميله للروس . لكن المتفاوضين قد انقضوا دون الوصول إلى نتيجة ، واليوم الثاني من شهر مارس قد انقضى دون جلاء القوات السوفيتية ، وكل ما أذيع عن كلا الأمرين أن الرفيق مولوتوف قد يذهب إلى طهران لاستئناف المفاوضة ، وأن حكومة أذربيجان المستقلة ، قد تعلن رغبتها في بقاء القوات السوفيتية داخل أقاليمها إلى حين ، وإن كان قد أعلن كذلك أن الاتحاد السوفيتي لا يقتضئ بيع كل يوم إلى إيران بقوات أكثر ومعدات أضخم ، كما أعلن أن أنباء هذه المعدات والقوات إنما هي أنباء غير صحيحة يذيعها خصوم قوام السلطنة عمداً قصد إحراج وزارته وإسقاطها . وكانت مضاعفة دولية قد طرأت لمناسبة ما عرف من أن محاولات قد بذلت من جانب سوفيقي قصد الحصول في كندا على معلومات خاصة بأسرار القنبلة الذرية ، وعلى مواد تستعمل فيما يتصل بهذه القنبلة الذرية . فلما انقضى اليوم الثاني من شهر مارس وهو الموعد المحدد لجلاء القوات السوفيتية عن إيران بعثت الولايات المتحدة إلى الاتحاد السوفيتي بمذكرة ساءلت بها عن سبب عدم تنفيذ التعمد بالجلاء ، ومضت عشرة أيام أعلن بعدها الرد السوفيتي

على المذكرة الأميركية متضمناً أن هناك مسائل يراد حلها قبل الجلاء ، ومذكراً بأن الولايات المتحدة لاتزال محتلة « كوبا » على الرغم من أنه كان محددا لجلاء قواتها عنها نفس الوقت الذي كان محدداً لجلاء القوات السوفيتية عن إيران وهو مدى ستة أشهر بعد انتهاء الحرب ، وبأن الجيوش الأميركية لاتزال في مصر إلى الآن . وأغلب الظن أن مثل هذا التذكير ستدفع به حكومة موسكو إلى الحكومة البريطانية بالنسبة لبقاء قواتها في العراق ، وفي اليونان . على أن دعاية هائلة قد أخذت الصحف الانجلوسكسونية في انجلترا ، وفي أميركا توجيهها ضد الاتحاد السوفيتي تريد إظهاره بمظهر الملوح بالحرب المهدد بويلاتها الراغب في اقتحام البلاد المجاورة . ولا شك أن تلك الدعاية ترمي إلى إلقاء الرعب في نفوس من يتقدمون إلى ريتانيا العظمى هذه الأيام بمطالبهم كي تصل بهم إلى السكوت عنها أو تأجيل بحثها . والمقول أن المشكلة الإيرانية ستعرض من جديد على مجلس الأمن في اجتماعه الذي يسدأ في الخامس والعشرين من شهر مارس إذا لم يصل الاتحاد السوفيتي إلى تفاهم قبل هذا التاريخ مع إيران . ويلوح أن هذا الافتراض يستساغ إذ أعلن في لندن أن وزير خارجيتها مستر بيغن لن يحضر بشخصه اجتماع مجلس الأمن في نيويورك إلا إذا حضره وزير الخارجية السوفيتية الرفيق مولوتوف أو نائبه « فيشنسكي » الذي كانت له معه في لندن « جولات » .

المعضلة اليونانية

وأما المعضلة اليونانية فكانت واقفة عند حد ما تقرر لدى مجلس الأمن من أن وجود القوات البريطانية في اليونان إنما هو بناء على طلب الحكومة اليونانية بالذات ، وأنه لا محل إذن لاعتبار وجودها هناك خطراً مهدداً لسلام العالم . وكان المفروض أن تنتقل الأحوال اليونانية إلى إجراء الانتخابات التي يسفر عنها تعيين نوع الحكم الملكي أو الجمهوري ، وينبثق منها مجلس النواب الجديد تتولى الحكومة التي تنال ثقته شؤون البلاد . وكان المفروض أن يشهد الانتخابات ممثلون للحكومات الانجليزية والأميركية والفرنسية ، وكانت هناك محاولات لانضمام ممثلين سوفيتيين إلى هيئة المشاهدين . لكن جماعة «أيام» — وهي جماعة اليساريين في بلاد اليونان — قامت تطالب بتأجيل الانتخابات حتى تنبأ لها فرصة مقاومة التدابير التي دعمها الجميع طوال المدة التي انقضت منذ وجود القوات البريطانية في اليونان ، وكانت روسيا هي المنفردة بتأييد هذا الطلب ، لكن فرنسا مقدمة على إعلان انضمامها إليه بما أذيع عن اتجاه لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية التأسيسية .

القضية الأندونيسية

وكذلك القضية الأندونيسية لاتزال معلقة . فقد قيل لدى مجلس الأمن إنها مسألة هولندية يقوم الخلاف فيها بين هولندا ومستعمرة من مستعمراتها ؛ إذ أن وجود القوات الانجليزية لا يرجع إلا إلى مهمة نزع السلاح عن اليابانيين الذين لا يزالون ملتجئين إلى جزرها . وفي الأنباء الأخيرة أن جنوداً هولنديين قد بدءوا ينزلون بعض هذه الجزر . ويلوح أن هذه الحركة إنما يقصد بها التمشي مع النظرية التي قررت أمام مجلس الأمن . وفي الوقت عينه كانت الحكومة

شهرية السياسة الدولية

البريتانية قد أوفدت أحد أساطينها الدبلوماسيين لمعالجة التوفيق بين الأندونيسيين الوطنيين والسلطات الهولندية . لكن شيئاً لم يذع بعد عن نتائج هذه المعالجة .

المسألة السورية اللبنانية

وقد خطت المسألة السورية اللبنانية خطوة ، بأن حدد موعد إتمام جلاء القوات الأجنبية عن سوريا في غضون شهر إبريل المقبل . ولا يزال موعد جلائها عن لبنان محل أخذ ورد في باريس بين ممثلي لبنان وممثلي الحكومتين الفرنسية والإنجليزية . وقد عرض من الجانب الفرنسي فترة سنة كاملة حتى يتم جلاء القوات الفرنسية . لكن الجانب اللبناني يستطيل هذه المدة من ناحية ، ويلح في احترام مبدأ جلاء القوات كلها الإنجليزية وفرنسية في وقت واحد من ناحية ثانية . وأغلب الظن أن سينتهي الأمر إلى اتفاق ، إذ قد تغير الجو بالنسبة للمسألة السورية اللبنانية في فرنسا بعد ابتعاد الجنرال ديغول عن دفة الحكم .

مضاعفات

ولم تقف الحال خلال الشهر المنقضى عند حد معالجة المسائل التي عرضت على مجلس الأمن العالمي ، بل إن مضاعفات قد جاءت تضاف إليها وتزيد الجو الدولي تعقيداً . فقد راح مستر تشرشل يخاطب في الولايات المتحدة داعياً إلى نوع من الاتحاد يربط بين الولايات المتحدة وجامعة الأمم البريتانية وتاركا في نفوس سامعيه أنه إنما يقصد بهذا الاتحاد قيام جبهة أيجلوسكسونية في مواجهة الجبهة السوفيتية . وقد أثارأت أقوال مستر تشرشل غير قليل من القلق ، لا عند السوفيقيين وحدهم بل عند الأميركيين والإنجليز أنفسهم . فقام النواب والشيوخ في أميركا يعترضون على أقوال الزعيم البريتاني وقام عدد من أعضاء البرلمان البريتاني زاد على المائة يحتجون على ما تضمنه خطاب زعيم المعارضة من تلميحات وتصرّيات . وقام الرفيق ستالين يرد عليه بمبارات قاسية ؛ إذ شبه بهتلر ووصفه بأنه مثله « تاجر حرب » وأنه مثله يدعو إلى التفوق المنصري وإلى سيطرة العنصر المتفوق — وهو في نظره عنصر المتكلمين باللغة الإنجليزية — على العالم جميعاً . ويلوح أن رد الفعل كان قوياً ، فألقى مستر تشرشل خطبة ثانية تراجع فيها كثيراً عن تلوحيحاته الأولى وتهديداته ، وأعلن في صراحة أن الروس لا يريدون إعلان حرب الآن . وراح صديقه العتيق الجنرال سمطس يشد أزره بأعلانه نفس الرأي في نفس اليوم . ذلك أن ربحاً قد عصفت داخل حزب المحافظين وهي تدعو إلى تخلي مستر تشرشل عن زعامة المعارضين في مجلس العموم ، وهو ما يعني تخليه عن زعامة المحافظين وحزبهم .

وتتوج المضاعفات بمضاعفة جديدة أخرى هي مضاعفة الموقف من حكومة الجنرال فرنكو بأسبانيا . وقد كان فرنكو من أعوان المحور أثناء الحرب ، ومن أجل هذا لم تكن أسبانيا بين الدول المدعوة إلى مؤتمر سان فرانسيسكو أو لقبول طلب انضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة بعد تكوينها . وقد أقدم فرنكو أخيراً على أعمال من العنف ضد طائفة من الجمهوريين أو الوطنيين الذين تحتضنهم فرنسا ، فاعتبرت حكومة باريس هذه الأعمال موجبة

ضدها ، فطالبت بقطع علاقات الدول العظمى بالحكومة الأسبانية مادام يتولى شؤونها الجفرال فرنكو . وطلبت إلى الحكومتين البريطانية والأميركية أن تنضما إليها ، ولكنهما أجابتا بما لا يرضى فرنسا ؛ إذ انطوت الاجابة على نوع من الماطلة والاحالة إلى الشعب الأسباني بحجة عدم التدخل في شؤون الغير الخاصة . وقد قررت الحكومة الفرنسية رفع الأمر إلى مجلس الأمن في اجتماعه الذي يعقد في الخامس والعشرين من شهر مارس ،

الخلاصة

والخلاصة عندى أن انعدام الثقة بين الجانب السوفيتي والجانب الأنجلوسكسوني ، لا يزال هو العامل السائد للعلاقات الدولية ، وأن هذا العامل هو الذى يدعو كل فريق إلى الوقوف من الفريق الآخر ما ترى من مواقف . فروسيا تستمسك بموقفها في إيران لأنها ترى انجلترا مستمسكة على خطوات منها بموقفها في العراق ، وبمساعيها بين العراق وتركيا . وهى تستمسك بمطالبها في الدردنيل مقابل ما تستمسك به انجلترا من موقف في قناة السويس وفي اليونان . وهى تلج في المطالبة بشيء لها في جزر « دوديكانيز » أو في طرابلس و « أيرترية » مقابل ما ترى لبريتانيا العظمى من نفوذ في البحرين المتوسط والاحمر . والدولتان السكسونيتان تقفان الآن من فرنكو ذلك الموقف اللين لأنهما قد محتاجان إليه لتهديد فرنسا إذا ما قوى فيها الاتجاه الشيوعى نحو روسيا . وإذن فالعالم لا يزال هو العالم : الأناية طيعته ، والتنافس وسيلته .

محمد حمزى